

البحرية المصرية القديمة خلال الأسرة الثامنة عشرة

تأليف تورجنى سافى سودربرج

مطبوعات جامعة أوبسالا — عام ١٩٤٦

The Navy of The Eighteenth Egyptian Dynasty

TORGNÝ SAVE-SODERBORGH, Sweden.

ما انفك للقوة البحرية تأثير كبير فى تاريخ مصر منذ القدم حتى اليوم . وتشهد بذلك أحداث التاريخ الكبرى ، منذ فطن الفراعنة إلى حماية حدود وطنهم من ناحية الشرق ؛ وكانت السيادة البحرية متممة للسيادة البرية ، وبعبارة أوضح كان الأسطول يكمل أعمال الجيش ، ولذلك نرى العمليات الحربية قد رافقت العمليات البرية فى الحملات المصرية القديمة .

ولما فكر الإسكندر فى السيادة العالمية لم يغب عن إستراتيجيته موقع مصر وأهمية مركزها لتوسطها بين البلاد التى ابتغى ضمها إلى نطاق سيادته — فكان الأسطول الإسكندرى أظهر عوامل نجاحه فى تأسيس دولته الكبرى ، ومن ثم نفذ أولا مشروعه الكبير فى الاستيلاء على مصر ذات الموقع المنيع والأراضى الغنية . وتبع خلفاؤه البطالمة^(١) نفس السياسة المائتة البرية ، وكذلك فعل الرومان ، والخلفاء ، والفواطم ، والأيوبيون ، وسلاطين المماليك ، والبنادقة ، والعثمانيون ، ونابليون ، ومحمد على الكبير ، وبناء الإمبراطورية البريطانية فى القرن التاسع عشر .

ومع هذه الأهمية نجد أن ما ألف عن بحرية مصر القديمة إلى اليوم من القلة والندرة بمكان واضح ، إذا قورن بما ألفه الأخصائيون عن الجيش ونظمه وأسلحته وأساليب قتاله ومعاركه .

(١) استطاع بطليموس الأول (سوتر) بحريته القوية أن ينصب نفسه سيدا على قبرص وسواحل فلسطين وفينيقية ، واتسعت إمبراطوريته فى حوالى ٢٠٠ ق . م فشملت مصر ليبيا وبرقة وشمال بلاد العرب (بتراء) وبلاد اليهودية وفينيقية وجوف الشام وقبرص .

ولذلك كان لهذا البحث القيم الذى كتبته الدكتور سافى أهمية كبرى تستحق الدراسة والعناية .

قسم المؤلف بحثه إلى أربعة فصول ، تناول فى الفصل الأول منها بحرية النيل والمعارك التى وقعت فى مناحى الوادى ، ومن أهمها طرد الهكسوس من مصر وفتح بلاد النوبة .

وفى الفصل الثانى بدأ المؤلف كلامه عن طبيعة التجارة المصرية والبحث عن أسواق للتصدير والاستيراد كما حقق موقع إقليم بونت ، ثم تكلم عن التجديدات التى قامت بها الدولتان القديمة والمتوسطة وأهمها حملة الملكة حتشبسوت ونمو العلاقات الاقتصادية مع تلك البلاد فى أيام تحوتمس الثالث وأمينوفيس الثانى وتحوتمس الرابع وأمينوفيس الثالث واخناتون وحورمب والرمامسة .

فإذا اختتم هذا الفصل تحدث فى الفصل الثالث عن النشاط البحرى المصرى فى شرق البحر المتوسط ، وتأسيس الإمبراطورية المصرية فى آسيا ، وحملات تحوتمس الثالث واعتمادها على الأعمال البحرية ، وسيادة المياه فى المنطقة البحرية المصرية والفلسطينية . وفى خلال بحثه نراه يصف أنواع السفن والمصطلحات الفنية ، ذاكرةً أهم الشخصيات البحرية ، والدفاع عن مصبات أفرع النيل . وينهى فصله بعوامل ازدهار البحرية المصرية فى الأسرة الثامنة عشرة إلى أفول نجمها .

وعرج فى الفصل الرابع ، وهو الأخير ، على تجنيد البحارة المصريين ووظائفهم فى الأسطول وملابسهم وعتادهم وأعلامهم البحرية وواجبات قيادة البحرية ، وقباطنة السفن وأمراء البحار . . . إلخ .

ولقد استمد المؤلف أصول موضوعه الطريف من المصادر الأثرية وورق البردى موضحاً ذلك بالرسوم والصور الكثيرة . ويعتذر المؤلف فى خاتمة كتابه بأنه ما زال هناك مجال فسيح أمام مؤرخى البحرية القديمة للعمل لاستيفاء المشاكل العديدة الغامضة فى تاريخ البحرية .

والأمل وطيد أن يضطلع أحد محبى البحرية المصرية بتكملة ما زال مجهولاً فى تلك الناحية الهامة البكر من تاريخ مصر البحرى .

عبد الرحمن زكى